توكيد الذات كمفهوم نفسي تربوي في ضوء الأحاديث النبوية الشريفة

بكر مصطفى بني ارشيد

كلية الشريعة - جامعة آل البيت

المفرق - الأردن

زياد خميس التح

كلية العلوم التربوية - جامعة آل البيت

المفرق - الأردن

تاريخ الاستلام 2010-10-30 **تاريخ القبول 2011-09-13**

ملخص البحث

هدف هذه الدراسة التعرف على توكيد الذات في ضوء الأحاديث النبوية الشريفة، ومن أجل تحقيق هذا الهدف، قام الباحثان بتعريف توكيد الذات تعريفاً عاماً، حسب ما ورد في الأدب النظري، ثم جُمِعَت الأحاديث النبوية الشريفة التي تعاملت مع مظاهر توكيد الذات الواردة في التعريف، وتحليلها تحليلا دقيقاً؛ للتوصل إلى الموضوعات التي تعاملت معها الأحاديث النبوية الشريفة في موضوع توكيد الذات، ثم التوصل إلى المواقف التي كان فيها توكيد الذات واضحاً. وكشفت النتائج أن الأحاديث النبوية الشريفة، حاولت تعليم المسلمين توكيد الذات، في جميع مجالات الحياة، كما بينت النتائج أن هناك تشابهاً واضحاً بين تعريف الذات كما ورد في الأدب، ومواقف توكيد الذات في الأحاديث النبوية الشريفة، إلا أن النتائج أشارت أيضاً إلى أن هناك اختلافاً في بعض المواقف التي أُبْرِزَت، وبناء على ذلك عُرِّفَ توكيد الذات ليبرز الشخصية الإسلامية، وفي ضوء هذه النتائج تُوصِّل إلى مجموعة من التوصيات.

الكلمات المفتاحية: توكيد الذات، السنة النبوية.

مقدمة:

من الأمور الدالة على الصحة النفسية لدى الفرد، ومن ثم زيادة قدرته على التكيف في المواقف الاجتماعية المختلفة، قدرة الفرد ومهارته على التعبير عن مشاعره، وآرائه، واتجاهاته، وأفكاره حول الأفراد، والمواقف التي يمر بها، الأمر الذي يمكنه أيضاً من تكوين علاقات اجتماعية فعالة مع الآخرين، واتخاذ القرارات التي تمكنه من السير في حياته اليومية بشكل فاعل، وهذا ما يعرف بتوكيد الذات.

ويمكن تعريف السلوك التوكيدي للذات: « بأنه مهارة الفرد في التعبير عن آرائه سواء كانت متفقة، أو مختلفة مع الآخرين، والإفصاح عن مشاعره الإيجابية (مدح)، أو السلبية (غضب) حيالهم، والدفاع عن حقوقه الخاصة، والمبادأة، والاستمرار أو إنهاء التفاعلات الاجتماعية، ومقاومة ضغوط الآخرين لإجباره على إتيان سلوك لا يرغبه.»(فرج، 2003، ص: 109)

ويعرفه ويليامز2001 ,(Williams, p:3-5)، بأن يكون الفرد قادراً على الوقوف بجانب نفسه، وأن يتأكد بأن رأيه ومشاعره تؤخذ بعين الاعتبار، ولا يدع الآخرين يمرون ببساطة، ويختلف توكيد الذات عن العدوان، ويمكن أن تكون مؤكداً لذاتك دون عنف أو وقاحة، وبالمقابل الحصول على ما تتوقع، والإصرار على حقوقك، ويشير إلى أن مصدر توكيد الذات هو عملية التنشئة الاجتماعية؛ أي أنه متعلم ممن يحيطون بالفرد، مثل: الوالدين، والمعلمين والأصدقاء ...إلخ. ويتكون من عدد من العناصر، هي: التعبير الحر عن: المشاعر، والحاجات، والحقوق والآراء. أما لانج وجاكوسكي 1978 ,(Lange&Jakuwski, p127-128) فيعرفانه بأنه: القدرة على إيصال آراء، وأفكار، وحاجات ومشاعر الفرد بطريقة مباشرة، وأمينة، وواضحة ومناسبة.

ويعتبر توكيد الذات من الأمور الدالة على الصحة النفسية، وضعف توكيد الذات يؤثر سلباً على الأفراد، فيزيد من الاكتئاب، والقلق، والخوف الاجتماعي؛ ومن ثم يؤدي إلى مضاعفات اجتماعية ووظيفية وتعليمية، كل هذا يؤدي إلى تقليل تقدير الذات على المدى البعيد.

وكانت الخبرة، والتفكير النقدي أكثر أهمية في تحديد السلوك التوكيدي من المحددات الخارجية، (فرج، 2003، ص: 143)، ويتفق مع هذا كرسب 1991 ,(Crisp, p:49) الذي يضع توكيد الذات كأحد خطوات برنامجه التدريبي لتطوير الذات، وتحسين الأداء في أماكن العمل. كما تعتبره سوتي 2001 ,(Csoti, p: 169)، إحدى المهارات التي يجب تدريب الأطفال عليها لزيادة الوعي بالمهارات الاجتماعية.

مما سبق فإنه يمكن القول إن توكيد الذات هو: قدرة الفرد على التعبير الملائم عن أفكاره، وآرائه، ومشاعره، وحاجاته سلبا أو إيجابا تجاه المواقف أو الأفراد أو الأحداث بشكل لفظي أو سلوكي، ودون تهديد الآخرين أو الاعتداء عليهم، ومن الأمثلة على عدم توكيد الذات: قبول الطالب خروجه مع زملائه إرضاء لهم بالرغم من أن لديه امتحان في اليوم التالي، وشراء أشياء للبيت بالرغم من عدم حاجة البيت لها لأن زملاءه اشتروها.

ويمكن أن يظهر توكيد الذات لدى الفرد في المجالات الآتية: (William, 2001)

- التعبير عن الآراء والأفكار.
- التعبير عن المشاعر.
- الدفاع عن الحقوق.
- المشاركة في المواقف الاجتماعية.
- طلب ورفض الحاجات.

وهناك عدد كبير من البرامج التي وضعت لزيادة السلوك التوكيدي، والتي انطلقت من الاتجاه الذي يشير إلى أن السلوك التوكيدي سلوك متعلم؛ حيث يتأثر توكيد الذات بعمليات التنشئة الاجتماعية وأساليبها، كذلك وجود نماذج مؤكدة لذاتها، تؤثر على توكيد الذات لدى الأطفال، وكذلك اكتساب المهارات الاجتماعية المختلفة، وخبرات التعزيز والعقاب التي يمر بها الفرد؛ لهذا فإن هذه البرامج اهتمت بتوكيد الذات؛ لما له من تأثير على تكيف الفرد منها: ما وضعه المركز الوطني لتنمية الموارد البشرية والذي يشير إلى ثمان خطوات للتدريب على السلوك التوكيدي، هي: 1. تحديد أسلوب التعامل الشخصي الداخلي (عدواني، أو سلبي، أو توكيدي). 2. تقييم مستوى توكيد الذات. 3. وصف المشكلة. 4. وضع طريقة أو خطة للتغيير. 5. تعلم لغة الجسد التوكيدية. 6. تعلم الإصغاء للطرف الآخر. 7. وضع خطة عمل مشتركة/ التفاوض. 8. تجنب الخداع أو التلاعب. (المركز الوطني لتنمية الموارد البشرية، 2006، ص: 33-20)

ويشير براون (Brown, p:639), 2008 أن برامج التدريب على الثقة بالنفس وتوكيد الذات ذات المدة الأطول، أكثر تأثيراً ويبقى أثرها مدة أطول على الأفراد المكتئبين. وبالإضافة إلى التدريب يشير ايمز (Ames, p:1548), 2008 إلى أن التوقعات يمكن أن تتنبأ بتوكيد الذات، فالأفراد المتفائلون حول مخرجات سلوكهم التوكيدي يميلون إلى استجابات توكيدية أكثر.

وتنبع مشكلة الدراسة من المفاهيم الخاطئة حول مفهوم توكيد الذات؛ إذ يُعتبر هذا السلوك هو: سلوك وقاحة وعدوان وعدم احترام للغير، بينما ضعف توكيد الذات هو: من التواضع ولين الجانب، أو أنه من الإيثار والحياء، الذي يعتبر من الأمور المقبولة اجتماعياً ودينياً، ونظراً لأهمية هذا المفهوم تربوياً ونفسياً على صحة الفرد النفسية، فقد اهتم الباحثون بهذا المفهوم اهتماماً واضحاً، لكنهم انطلقوا من المفهوم الغربي لتوكيد الذات، وحاولوا بناء برامجهم انطلاقاً من التعريفات الغربية لهذا المفهوم، ونظراً لأهمية توكيد الذات على صحة الفرد النفسية، وتكيفه في المواقف المختلفة، أتت هذه الدراسة؛ للتعرف على مفهوم توكيد الذات كمصطلح نفسي تربوي في ضوء الأحاديث النبوية الشريفة، وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما هي مواقف توكيد الذات التي تعاملت معها الأحاديث النبوية الشريفة؟
2. ما هي أوجه الشبه والاختلاف بين توكيد الذات كما يتعامل معه التربويون والنفسيون، وتوكيد الذات في الأحاديث النبوية الشريفة؟

وتكمن أهمية الدراسة في التعرف على مفهوم توكيد الذات في ضوء الأحاديث النبوية الشريفة ومقارنتها مع الأدب التربوي والنفسي، بسبب قلة الدراسات التي عالجت هذا الموضوع، وباعتبار السنة النبوية بما فيها من أحاديث نبوية شريفة، منهجاً فكرياً وتربوياً متكاملاً، فقد استطاع الرسول ﷺ خلال سنوات معدودة، تربية جيل نشر الدين الإسلامي انطلاقاً من جزيرة العرب إلى حدود أوروبا غرباً وبلاد الصين شرقاً؛ لأن هذا الجيل تمتع بالإضافة إلى الأخلاق الإسلامية الحميدة بقوة الشخصية والثقة بالنفس، مما أدى إلى إعجاب الآخرين بهذا الدين، بالإضافة إلى إعجابهم بشخصية هؤلاء الأفراد، ومن هنا فقد أتت أهمية الدراسة كمحاولة لبناء فكر تربوي إسلامي معاصر، وذلك من خلال التعرف على كيفية رفع السنة النبوية لتوكيد الذات باعتباره مفهومًا تربويًا معاصرًا لدى الصحابة، والتعرف على مدى ملاءمة التعريف المعاصر لمفهوم الثقة بالنفس وقوة الشخصية (توكيد الذات)، لمفهوم توكيد الذات في ضوء السنة النبوية، وكل هذا يخدم التربويين والنفسيين المعاصرين بشكل عام والمسلمين بشكل خاص في بناء فكر تربوي معاصر، يستند إلى السنة النبوية؛ لإنشاء جيل جديد يستطيع فعل ما فعله من تربى على يد الرسول الكريم ﷺ.

إجراءات الدراسة:

ولتحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن أسئلتها، فقد استخدم الباحثان منهج البحث النوعي بطريقة تحليل الوثائق (Documents Analysis)؛ بهدف الوصول إلى المهارات التي تعاملت معها الأحاديث النبوية الشريفة؛ بحيث أدت إلى زيادة توكيد الذات لدى الصحابة رضوان الله عليهم، وأوجه الشبه والاختلاف في تلك المهارات مع التعريف المعاصر لتوكيد الذات؛ وذلك عن طريق تعريف توكيد الذات بشكل عام، ثم التعرف على جميع المهارات التي يجب أن يقوم بها الفرد حتى يعتبر مؤكداً لذاته؛ من خلال الأدب النظري، وقد كان التعريف الذي اعتمده الباحثان، والمهارات المختلفة لتوكيد الذات هو الآتي: (قدرة أو مهارة الفرد على التعبير الملائم لفظاً، أو سلوكاً عن آرائه وأفكاره، سواء كانت متفقة أو مختلفة مع الآخرين، والتعبير عن المشاعر الايجابية (مدح)، أو السلبية (غضب) تجاه الآخرين والأحداث والمواقف، والمبادأة، أو الاستمرار، أو إنهاء التفاعلات الاجتماعية، ومقاومة ضغوط الآخرين في رفض القيام بالسلوك الذي لا يرغبه، ولا يتضمن ذلك إيقاع الظلم أو العدوان على الآخرين، بحيث يكون وسطاً بين الإذعان والتسلط، والاعتداء على الآخرين، ووسطاً بين مراعاة مشاعر الناس، وحقوق الذات، ويتوافق بين ما يظهره الفرد من سلوك، وما هو موجود لديه من مشاعر وأفكار داخلية، وعدم التركيز على قضية الربح والخسارة، وإنما وضع الحلول المنطقية والقدرة على التخطيط لهذه الحلول وتنفيذها).

هذا التعريف يتضمن المهارات الآتية:

- التعبير الحر عن الأفكار (الآراء) تجاه الآخرين أو المواقف.
- التعبير الحر عن المشاعر تجاه الآخرين أو المواقف.
- الدفاع عن الحقوق الخاصة بالفرد.

- حق الفرد في طلب ما يحتاجه.
- حق الفرد في رفض طلبات الآخرين.
- المشاركة (بدء، واستمرار، وإنهاء) التفاعلات الاجتماعية.
- عدم الظلم، أو الاعتداء على الآخرين.

بعد ذلك جُمِعَت أغلب الأحاديث التي تعاملت مع المهارات المختلفة لتوكيد الذات، عن طريق تحليل الصحاح من الأحاديث النبوية، واستخراج أغلب الأحاديث التي تعاملت مع المهارات المختلفة لتوكيد الذات، ثم الرجوع إلى شروح هذه الأحاديث من الجوانب كافة ، حتى وصل الباحثان إلى حالة الإشباع (Saturation) في الأحاديث التي تعاملت مع هذه المهارات.

بعد عملية الجمع، تم تجزئة الأحاديث إلى موضوعات، ثم تبويبها في فئات؛ أي تقسيم هذه الأحاديث إلى فئات، كل فئة تعاملت بطريقة مختلفة مع توكيد الذات، تمثل كل فئة من هذه الفئات مهارة عامة من مهارات توكيد الذات، ثم الربط بين هذه الفئات، وذلك من أجل مقارنة هذه المهارات الموجودة في السنة النبوية مع تلك الموجودة في التعريف المعاصر لمفهوم توكيد الذات، من أجل التوصل إلى أوجه الشبه والاختلاف في مفهوم توكيد الذات لدى التربويين المعاصرين، وتوكيد الذات في السنة النبوية الشريفة، وبهذه الطريقة تمكن الباحثان من تحديد مهارات توكيد الذات في ضوء السنة النبوية الشريفة، وكذلك التعرف على مدى تشابهها واختلافها مع مهارات توكيد الذات في التعريف المعاصر.

وقد قام الباحثان بتعريف كل مهارة من مهارات توكيد الذات، ومدى تطابقها مع التعريف المعاصر لتوكيد الذات، وتوضيح وشرح الأحاديث التي اختيرت كأمثلة على تلك المهارات.

النتائج والتفسيرات:

حُلِّلَت الأحاديث أولاً بأول، وحتى الانتهاء من جمع البيانات، والتي هي عبارة عن الأحاديث التي تم اتُّفِقَ على أنها كانت تعبر عن توكيد الذات للرسول نفسه ﷺ، أو كان الرسول ﷺ يحض أصحابه على توكيد ذواتهم في هذه المواقف، من خلال شروح الأحاديث الشريفة كما هو بالطريقة الآتية:

أولاً: تجزئة الأحاديث إلى موضوعات، من خلال شروح الأحاديث والمواقف التوكيدية التي تعاملت معها.

ثانياً: تبويب الموضوعات في فئات تمثل كل فئة تعبيراً عن رأي، أو مشاعر، أو دفاع عن حقوق، أو طلب حاجة، أو رفض طلب، أو مشاركة في التفاعلات الاجتماعية والابتعاد عن الظلم.

ثالثاً: الربط بين الفئات المختلفة؛ من أجل التوصل إلى نمط عام، تحاول الأحاديث الشريفة تعليم الصحابة -رضوان الله عليهم- كيفية توكيد الذات من خلاله.

رابعاً: من خلال عملية الربط اكتُشِفَ الاختلاف والتشابه، بين ما يعرف بتوكيد الذات في ضوء الأحاديث النبوية الشريفة، وتوكيد الذات في ضوء العلوم التربوية الحديثة.

وقد توصل الباحثان إلى المواضيع الآتية في الأحاديث الشريفة، والتي تعاملت مع توكيد الذات:

مواضيع التعبير الحر عن الأفكار، والآراء تجاه الآخرين أو المواقف:

وتقسم إلى نوعين من المواضيع: نوع نهى الرسول ﷺ عن التعبير عنه مثل: طلب الإمارة والطعن في إمارة البعض، ورفض الهدية، ونوع آخر طلب الرسول ﷺ التعبير الحر عنه، سواء كان هذا الموضوع فكرة، أو رأيًا، أو اتجاهًا، ومن الأمثلة على هذه المواقف: رفض المعصية، والحزم في تنفيذ الحكم، ومشقة السفر، والإطالة في الصلاة وإظهار الرأي الخاص.

مواضيع التعبير الحر عن المشاعر تجاه الآخرين أو المواقف:

إظهار حب الآخر، وإظهار كره ترك العبادة، والتبسم في وجه الآخر، وبيان منزلة الآخر، البكاء وإظهار المشاعر في المواقف الصعبة، إظهار حب الرسول ﷺ، وإظهار المشاعر الدفينة، وعدم إظهار الكراهية.

مواضيع الدفاع عن الحقوق الخاصة بالفرد:

حق المرأة في الزواج، وحق الإنسان في الأمن الصحي، وحق الضيف، وحق الجار، حق الناس في الطريق الآمن، حق الإنسان في البيع والشراء، حق صاحب الدين في طلب دينه، حق الوراثة، حق الإنسان في الدفاع عن ماله، وحق العبد وقول الحق عند الوالي.

مواضيع رفض طلبات الآخرين:

رفض الزواج، ورفض الطعام في حالة الصيام، الحفاظ على المال، ورفض الهدية في حالات معينة.

مواضيع طلب الحاجة:

طلب الرجل من زوجته، وسؤال الصالحين، وطلب الحاجات الأولية.

مواضيع المشاركة (بَدْء، أو استمرار، أو إنهاء) التفاعلات الاجتماعية:

المشاركة في المناسبات الاجتماعية، وإجابة الدعوة، وعدم المشاركة في بعض الحالات، والتقاسم، ورد السلام، والإصلاح بين الناس، ومشاركة الآخرين طعامك، زيارة المريض، والتبادل التجاري.

مواضيع رفض الظلم:

عدم قبول الظلم، ورد الظالم عن ظلمه.

وبعد النظر والتفحص في موضوعات كل مجموعة، تبين أن الكثير من الموضوعات تقاطعت

في كل المجموعات مثل: قضايا الزواج وإظهار الحب والكراهية، والحفاظ على الحقوق، وقضية الهدية، التفاعل مع الوالي، ولكن هناك بعض المواضيع كانت موجودة في مجموعة واحدة فقط مثل: الحقوق، وحب الرسول ﷺ، والبحث عن المعرفة وعلاقة المسلم بالآخرين. وبعد تجزئة الموضوعات وتبويبها توصل البحث إلى معرفة هذه المواقف، التي حاول الرسول ﷺ تعليم أصحابه - رضوان الله عليهم- كيفية توكيد الذات فيها، من خلال هذه الموضوعات المستخلصة والمنظمة، وللوصول إلى ذلك طرحت أسئلة متنوعة مثل: مَنْ، ومتى، وكيف، ولماذا؟ بالإضافة إلى إجراء نوع من المقارنات؛ لمعرفة أوجه الشبه والاختلاف بين هذه الموضوعات، وأحياناً تحليل بعض الكلمات والجمل لاكتشاف أو تطوير هذه المواقف التوكيدية.

وبعد الدراسة المعمقة لهذه الموضوعات وضعت المواقف التوكيدية الآتية:

أولا: مواقف إبداء الآراء والأفكار والتعبير عن المشاعر تجاه الآخرين أو المواقف، وتقسم إلى قسمين، مواقف شجع الرسولﷺ على إبداء الرأي، والأفكار، والتعبير عن المشاعر تجاهها، ومواقف نهى الرسول عن التعبير عن الأفكار والمشاعر تجاهها:

مواقف شجع الرسول ﷺ على إبداء الرأي والأفكار والتعبير عن المشاعر فيها، مثل:

- إظهار حب الآخر: وتعني أن يعبر الفرد عن مشاعره الإيجابية تجاه الآخر؛ لأن ذلك يُقيم أواصر التواد والتراحم بين أفراد المجتمع الإسلامي، ومن الأمثلة على ذلك:

عن أنس بن مالك، أَنَّ رَجُلًا كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ: إِنِّي لأُحِبُّ هَذَا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَعْلَمْتَهُ» قَالَ: لَا، قَالَ: «أَعْلِمْهُ، قَالَ: فَلَحِقَهُ فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّكَ فِي اللهِ فَقَالَ: أَحَبَّكَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ .» (أبو داود، 1992، ص: 335)

وفائدة إعلامه بمحبته الحث على التودد والتآلف، وذلك أنه إذا أخبره بأنه يحبه استمال بذلك قلبه واجتلب به وده، وفيه أنه إذا علم أنه محب له وواد له قبل نصحه، ولم يرد عليه قوله في عيب إن أخبره به عن نفسه، أو سقطة إن كانت منه، فإذا لم يعلم ذلك منه لم يؤمن أن يسوء ظنه فيه فلا يقبل قوله، ويحمل ذلك منه على العداوة والشنآن والله أعلم. (الخطابي، 1996، ص: 138)

- كره ترك العبادات: وهنا يحث الرسول ﷺ أفراد المجتمع الإسلامي، على إظهار مشاعرهم السلبية تجاه الآخرين في حالة ترك العبادات، وهذا واضح في الحديث الآتي:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ.» (البخاري، 2004، ص: 133)

القصد من الإبهام في قوله مثل فلان، الستر عليه، أو أنه ﷺ لم يقصد شخصاً معيناً، وإنما أراد تنفير عبد الله من الصنيع المذكور، وفي هذا الحديث دليل على أن قيام الليل ليس بواجب، إذ لو كان واجباً لم يكتف لتاركه بهذا القدر، بل كان يذمه أبلغ الذم، وقيل فيه

جواز ذكر الشخص بما فيه من عيب إذا قصد بذلك التحذير من صنيعه، وفيه استحباب الدوام على ما اعتاد عليه المرء من الخير من غير تفريط، ويستنبط منه كراهة قطع العبادة وإن لم تكن واجبة، والهدف الترغيب في ملازمة العبادة، والطريق الموصل إلى الاقتصاد فيها؛ لأن التشديد فيها قد يؤدي إلى تركها وهو مذموم. (ابن حجر العسقلاني، 1989، ص: 47)

- إبداء الرأي عند أصحاب السلطة: والمقصود هنا إظهار أفكار الفرد وآرائه، عما يقوم به صاحب السلطة، ومخالفة رأيه إذا ما كان خاطئاً، لكن يجب ملاحظة أن هذا يكون فقط عند السلطان غير العادل؛ لأن ذلك السلطان قد خرج عن أمر الله عز وجل، وهذا واضح في الحديث الآتي:

عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْجِهَادِ كَلِمَةَ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ.» (الترمذي، بدون، ص 471)

والمراد بكلمة عدل ما أفاد أمراً بمعروف، أو نهياً عن منكر وظلم، وإنما صار ذلك أفضل الجهاد؛ لأن من جاهد العدو كان متردداً بين الرجاء والخوف لا يدري هل يَغلب أو يُغلب، وصاحب السلطان مقهور في يده، فهو إذا قال الحق وأمره بالمعروف فقد تعرض للتلف، وأفسد نفسه للهلاك، فصار ذلك أفضل أنواع الجهاد من أجل غلبة الخوف، وقيل إنما صار أفضل؛ لأن ظلم السلطان يسري في جميع من تحت سياسته وهم جم غفير، فإذا نهاه عن الظلم فقد أوصل النفع إلى خلق كثير بخلاف قتل الكافر. (المباركفوري، 1990، ص:330)

- إبداء الأفكار لمصلحة الجماعة: والمقصود هنا أن يقوم المسلم بإعطاء وجهة نظره لإخوانه المسلمين، إذا رأى أن ذلك يصب في مصلحتهم، و مصلحة المجتمع الإسلامي، ومن الأمثلة على ذلك ما ورد في حادثة حفر الخندق، وقبول رأي سلمان الفارسي، حيث قال لرسول الله ﷺ: إنا كنا بأرض فارس إذا حوصرنا خندقنا علينا». (الحاكم، بدون، 598) أو (ابن سعد، بدون، ص:282)

وقد كانت خطة سلمان الفارسي خطة حكيمة لم تكن تعرفها العرب قبل ذلك، وقد أُعجب رسول الله ﷺ بالخطة وسارع إلى تنفيذها، فوكل إلى كل عشرة رجال أن يحفروا أربعين ذراعاً، وقام المسلمون بجد ونشاط يحفرون الخندق، ورسول الله ﷺ يحثهم ويساهمهم في عملهم هذا.(المباركفوري، 2000، ص: 303)

- الحزم في تنفيذ الحدود: هنا يختلف توكيد الذات في الإسلام عن توكيد الذات في التعريف الوارد ذكره؛ لأن الرسول ﷺ غضب أشد الغضب عندما حاول بعض المسلمين إبداء رأيهم في تنفيذ حد من حدود الله عز وجل، وقام بتأكيد ذاته بحيث كان حازماً في تنفيذ الحكم، ومن الأمثلة الدالة على ذلك:

عن عائشة رضي الله عنها أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّتْهُمْ الْمَرْأَةُ الْمَخْزُومِيَّةُ الَّتِي سَرَقَتْ فَقَالُوا: مَنْ

يُكَلِّمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ، ثُمَّ قَامَ فَخَطَبَ، قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا ضَلَّ مَنْ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وَإِذَا سَرَقَ الضَّعِيفُ فِيهِمْ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ. وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ ﷺ سَرَقَتْ لَقَطَعَ مُحَمَّدٌ يَدَهَا ». (البخاري، 2004، ص: 412)

يؤخذ من الحديث منع الشفاعة في الحدود، وفيه دخول النساء مع الرجال في حد السرقة، وفيه قبول توبة السارق، ومنقبة لأسامة، وفيه ما يدل على أن فاطمة عليها السلام عند أبيها من أعظم المنازل، فإن في القصة إشارة إلى أنها الغاية في ذلك عنده، وفيه ترك المحاباة في إقامة الحد على من وجب عليه، ولو كان ولداً أو قريباً، أو كبير القدر، والتشديد في ذلك والإنكار على من رخص فيه أو تعرض للشفاعة فيمن وجب عليه، وفيه جواز ضرب المثل بكبير القدر؛ للمبالغة في الزجر عن الفعل، ومراتب ذلك مختلفة، وفيه الاعتبار بأحوال من مضى من الأمم، ولا سيما من خالف أمر الشرع. (ابن حجر العسقلاني، 1989، ص: 114-104)

- الابتسام للآخرين: وهذا يعني توكيد الذات بإظهار المشاعر الإيجابية عن طريق لغة الجسد، وهذا واضح في الحديث الآتي:

عن جرير بن عبد الله البجلي قال: «مَا حَجَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْتُ وَلا رَآنِي إِلا ضَحِكَ». (البخاري، 2004، 448) أو (الترمذي، بدون، ص: 678)

كان جرير سيداً مطاعاً مليحاً طوالاً، بديع الجمال صحيح الإسلام كبير القدر، ولما دخل على رسول الله ﷺ عام الوفود أكرمه وبسط له رداءه، وكان دائم التكريم له بعد ذلك، يأذن له بالدخول إلى بيته، ويتبسم له كلما رآه، وفي هذا إشارة إلى ما كان يتمتع به رسول الله ﷺ من إنزال الناس منازلهم. (المباركفوري، 1990، ص:219)

- بيان منزلة الآخر: ويكون توكيد الذات في هذه المواقف، عن طريق بيان المكانة الإيجابية للآخرين، وهذا الأمر يوثق العلاقة بين الأفراد ويزيد الألفة، ويمكن الإشارة إلى ذلك بالحديث الآتي:

عن جابر بن عبد الله قال: أَقْبَلَ سَعْدٌ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَذَا خَالِي فَلْيُرِنِي امْرُؤٌ خَالَهُ «.(الترمذي، بدون، 649)

هذا خالي؛ أي من قوم أمي، وأقارب الأم أخوال، حيث أراد الرسول ﷺ بيان منزلة سعد بن أبي وقاص ومكانته، مع أنه لم يكن شقيق أمه وإنما من أقاربها. (المباركفوري، 1990، ص:174)، قال علي «ما جمع رسول الله ﷺ أباه وأمه لأحد إلا لسعد، قال له يوم أحد: «ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي وَقَالَ لَهُ ارْمِ أَيُّهَا الْغُلامُ الْحَزَوَّرُ .» وعن سعد بن أبي وقاص قال: «جَمَعَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَوَيْهِ يَوْمَ أُحُدٍ «. (الترمذي، بدون، ص: 650)، قال الترمذي: هذا حديث صحيح.

- البكاء في المواقف الصعبة: إن إظهار المشاعر السلبية تجاه المواقف الصعبة من المؤشرات على توكيد الذات؛ لأن ذلك يظهر تعاطف الفرد مع الآخرين في مثل هذه المواقف، ويظهر رحمة الإنسان، مما يزيد من قرب الآخرين له، ودليل ذلك ما روي عن أنس بن مالك ﷺ قال: دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَيْفٍ الْقَيْنِ وَكَانَ ظِئْرًا[1] لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَام فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِبْرَاهِيمَ فَقَبَّلَهُ وَشَمَّهُ، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَذْرِفَانِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: ﷺ وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ يَا ابْنَ عَوْفٍ: إِنَّهَا رَحْمَةٌ، ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى، فَقَالَ ﷺ: إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ «. (البخاري، 2004، ص: 149)

هذا الحديث يفسر البكاء المباح والحزن الجائز، وهو ما كان بدمع العين ورقة القلب من غير سخط لأمر الله، وهو أبين شيء وقع في هذا المعنى، وفيه مشروعية تقبيل الولد وشمه، ومشروعية الرضاع، وعيادة الصغير، والحضور عند المحتضر، ورحمة العيال، وجواز الإخبار عن الحزن وإن كان الكتمان أولى، وفيه وقوع الخطاب للغير وإرادة غير ذلك، وفيه جواز الاعتراض على من خالف فعله ظاهر قوله ليظهر الفرق، وفيه دليل على تقبيل الميت وشمه.»(ابن حجر العسقلاني، 1989، ص: 225)

ويمكن تلخيص المواقف السابقة في الحادثة التي وردت عن الرسول ﷺ، فعن سهل بن سعد الساعدي ﷺ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أُتِيَ بِشَرَابٍ فَشَرِبَ مِنْهُ وَعَنْ يَمِينِهِ غُلامٌ وَعَنْ يَسَارِهِ الأَشْيَاخُ، فَقَالَ لِلْغُلام: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هَؤُلاءِ؟ فَقَالَ الْغُلامُ: لا، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لا أُوثِرُ بِنَصِيبِي مِنْكَ أَحَدًا، قَالَ: فَتَلَّهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي يَدِهِ». (البخاري، 2004، ص: 280) أو (النيسابوري، 2001، ص: 530)

في هذا الحديث تعبير عن رأي وموقف وإظهار لمشاعر حب الرسول ﷺ، كما فيه الثبات على الرأي أمام صاحب السلطة.

ويفيد الحديث أن من سبق إلى موضع مباح أو مجلس العالم والكبير فهو أحق به ممن يجيء بعده، والله أعلم، كما يؤخذ منه جواز الإيثار بمثل ذلك. (النووي، 1984، ص: 202)

مواقف نهى الرسول ﷺ عن إبداء الرأي أو المشاعر تجاهها، ومنها:

- طلب الإمارة: والمقصود هنا عدم محاولة الوصول إلى مناصب، ومراكز السلطة، وهنا اختلاف واضح عما ورد في التعريف السابق لتوكيد الذات، ولعل السبب في ذلك أن مصلحة المجتمع، تعلو على مصلحة الفرد، وطلب السلطة من مصلحة الفرد، وليس من مصلحة المجتمع، ومن الأحاديث التي تدل على ذلك: عن عبد الرحمن بن سمرة، قال:« قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ لا تَسْأَلْ الإِمَارَةَ؛ فَإِنَّكَ إِذَا أُعْطِيتَهَا عَنْ

1 الظئر: المرضعة لغير ولدها، ويطلق على زوجها أيضاً. إبراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، بيروت: المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، ج1، ص575.

مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ فِيهَا إِلَى نَفْسِكَ، وَإِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا». (النيسابوري، 2001،ص: 426) أو (أبو داود، 1992، ص: 130)

يستفاد من الحديث أن النبي ﷺ كره سؤال الولاية، سواء ولاية الإمارة، والقضاء، والحسبة وغيرها؛ لأن سائل الولاية لا يكون معه إعانة من الله تعالى، ولا تكون فيه كفاية لذلك العمل، فينبغي أن لا يولى. (النووي، 1984، ص: 116)

- الطعن في الإمارة: أيضاً هنا نقطة خلاف مع ما ورد في تعريف توكيد الذات، والمقصود هنا أن لا يقوم المسلم بإنقاص قيمة صاحب السلطة، والطعن في قراراته؛ لأن ذلك يتسبب بإرباك المجتمع الإسلامي، ومما يدل على ذلك، ما روي عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال بعث رسول الله ﷺ بعثاً وأمر عليهم أسامة بن زيد فطعن في إمارته، وقال: «إِنْ تَطْعَنُوا فِي إِمَارَتِهِ فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعَنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِهِ، وَايْمُ اللهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلإِمْرَةِ وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ". (البخاري، 2004، ص835)

طعنوا في إمارة أسامة كونه مولى، لكن النبي ﷺ قطع بسلامة العاقبة في إمرة أسامة، فلم يلتفت لطعن من طعن، بل نهاهم عن ذلك في قوله: «إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه؛ أي إن طعنتم فيه فأخبركم بأنكم طعنتم من قبل في أبيه، والتقدير إن تطعنوا في إمارته فقد أثمتم بذلك؛ لأن طعنكم بذلك ليس حقاً كما كنتم تطعنون في إمارة أبيه، وظهرت كفايته وصلاحيته للإمارة، وأنه كان مستحقاً لها فلم يكن لطعنكم مستند، فلذلك لا اعتبار بطعنكم في إمارة ولده ولا التفات إليه، وقوله: « إن كان لخليقاً» أي مستحقاً. (ابن حجر العسقلاني، 1989، ص: 224-223)

- الوساطة في الأحكام الشرعية: وينطبق عليها ما ينطبق على الحزم في تنفيذ الحدود، ومثال ذلك الحديث الذي ورد في الحزم في تنفيذ الحدود، وقد تقدم في الصفحة التاسعة في الهامش الثامن عشر.

- الحديث عن الآخرين بسوء: والمقصود هنا إظهار عيوب الآخرين، حيث ينهى الرسول ﷺ عن هذا العمل؛ لأنه يعمل على إيجاد الأحقاد والأغلال بين أفراد المجتمع الإسلامي، ويؤدي إلى تفككه، ومن الأحاديث التي تدل على هذا الأمر:

ما رواه عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يُبَلِّغْنِي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِي عَنْ أَحَدٍ شَيْئًا فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ ". (أبو داود، 1992، ص: 267)

ينهى النبي ﷺ أصحابه عن إخباره بأي عيب يصدر من الناس، ويوضح بأن هذا مما يكرهه ويغضب منه، حيث يحب أن يخرج من البيت وهو سليم الصدر، كما يتمنى أن يخرج من الدنيا وقلبه راض عن أصحابه، من غير سخط على أحد منهم، وهذا تعليم للأمة، أو من مقتضيات البشرية. (العظيم آبادي، 1995، ص: 141)

- الإطالة في الصلاة: والمقصود هنا أن لا يكون الفرد مؤكداً لذاته على حساب الآخرين، حتى ولو كان ذلك في العبادات، وهذا ما يشير إليه الحديث الآتي:

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: إِنِّي لَأَتَأَخَّرُ عَنْ صَلاةِ الصُّبْحِ مِنْ أَجْلِ فُلانٍ مِمَّا يُطِيلُ بِنَا؛ فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ غَضِبَ فِي مَوْعِظَةٍ قَطُّ أَشَدَّ مِمَّا غَضِبَ يَوْمَئِذٍ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ، فَأَيُّكُمْ أَمَّ النَّاسَ فَلْيُوجِزْ؛ فَإِنَّ مِنْ وَرَائِهِ الْكَبِيرَ وَالضَّعِيفَ وَذَا الْحَاجَةِ». (النيسابوري،2001، ص: 116)

يستفاد من غضب النبي ﷺ في موعظته، أن التخفيف واجب على الأئمة، وأن تطويل الإمام فوق العادة عداء، وأن التخفيف من حق المأموم، وفيه الغضب لما ينكر من أمر الدين. (الأبي والسنوسي، 1994، ص:358)

ثانيا: مواقف الطلب، وتقسم إلى قسمين رفض الطلب وقبول الطلب:

أ. مواقف رفض طلب الآخرين ومن الأمثلة على ذلك:

- رفض المعصية: أي أن يكون الفرد مؤكداً لذاته، وأن يرفض طلب الآخرين، إذا تعلق الأمر بمعصية الخالق عز وجل، وهذا يتشابه مع ما ورد في تعريف توكيد الذات؛ لأن المطلوب من الفرد أن يرفض القيام بالأعمال التي يمكن أن تضر بصحته، كأن يرفض التدخين أو المخدرات مثلا، وهذا ما يشير إليه الحديث الآتي:

عن عبد الله ﷺ «عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلا سَمْعَ وَلا طَاعَةَ». (البخاري، 2004، ص: 830).

قال النووي: «أجمع العلماء على وجوب الطاعة للأمراء في غير معصية، وعلى تحريمها في المعصية، وتجب طاعتهم فيما يشق وتكرهه النفوس وغيره مما ليس بمعصية، فإن كانت لمعصية فلا سمع ولا طاعة، والأحاديث في الحث على السمع والطاعة في جميع الأحوال عديدة، وسببها اجتماع كلمة المسلمين، فإن الخلاف سبب لفساد أحوالهم في دينهم ودنياهم، والخروج يترتب عليه فتن وإراقة دماء وفساد ذات البين». (النووي، 1984، ص: 222)

- الحفاظ على المال: من المواقف أيضا التي يمكن أن يكون الفرد مؤكدا لذاته فيها، ويرفض طلبات الآخرين، ما يتعلق بأمواله، حيث يطلب الرسول ﷺ من المسلمين الحفاظ على أموالهم إلا ما أعطوه عن طيب خاطر، فعن أبي هريرة y قال: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي؟ قَالَ: فَلا تُعْطِهِ مَالَكَ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي، قَالَ: قَاتِلْهُ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي، قَالَ: فَأَنْتَ شَهِيدٌ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ، قَالَ: هُوَ فِي النَّارِ». (النيسابوري، 2001، ص: 44)

الأمر بالقتال حجة لجواز قتال المحارب، وعلى جوازه عامة العلماء، والشهيد دون ماله، شهيد في نيل ثواب الشهداء، وفي ذلك رفض لأن يعطي الإنسان ماله للغير، إلا عن طيب خاطر. (الأبي والسنوسي، 1994، ص:414)

- رفض الهدية: وهنا يجب أن يكون مفهوماً أن الرفض للهدية كان بسبب علة ما، ويجب أن توضح هذه العلة للفرد الذي يقوم بعملية الإهداء، يقول الصعب بن جثامة أنه: «أَهْدَى لِرَسُولِ اللهِ ﷺ حِمَارَ وَحْشٍ وَهُوَ بِالأَبْوَاءِ أَوْ بِوَدَّانَ وَهُوَ مُحْرِمٌ فَرَدَّهُ، قَالَ صَعْبٌ: فَلَمَّا عَرَفَ فِي وَجْهِي رَدَّهُ هَدِيَّتِي، قَالَ: لَيْسَ بِنَا رَدٌّ عَلَيْكَ وَلَكِنَّا حُرُم». (البخاري، 2004، ص: 299)

الهدية مستحبة وقبلها النبي ﷺ من البعض، لكنه لم يقبلها هنا لعلة وهو أنه كان محرماً، والمحرم لا يأكل ما صيد لأجله، واستنبط منه المهلب رد هدية من كان ماله حراماً أو عرف بالظلم. (ابن حجر العسقلاني، 1989، ص:276)

- رفض الزواج: وتوكيد الذات هنا يكون للمرأة؛ حيث لها الحق في رفض الزواج إذا رأت أن هذا الزواج ليس في مصلحتها؛ ولعل السبب في ذلك أن هذا الزواج ستقوم عليه أسرة هي نواة المجتمع، فإذا كان أساسه خاطئاً نشأت الأسرة على خطأ، ومن ثم تأثر المجتمع ككل، ومن الأحاديث الدالة على ذلك: عن الخنساء بنت خذام الأنصارية: «أَنَّ أَبَاهَا زَوَّجَهَا وَهْيَ ثَيِّبٌ فَكَرِهَتْ ذَلِكَ، فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَرَدَّ نِكَاحَهُ.» (البخاري، 2004، ص: 623)

ورد النكاح إذا تم بغير رضا الفتاة يشمل البكر والثيب، بل نقل الإجماع على ذلك ولو كانت ثيباً. (ابن حجر العسقلاني، 1989، ص: 243)

ويمكن الدلالة على رفض طلبات الآخرين بمثال واضح ما ورد عن عائشة - رضي الله عنها - زوج النبي ﷺ حين قال لها أهل الإفك ما قالوا .. قال لي ﷺ: «يَا عَائِشَةُ أَما اللَّهَ فَقَدْ بَرَّأَكِ، فَقَالَتْ لِي أُمِّي: قُومِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقُلْتُ: لَا، وَاللَّهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ، وَلَا أَحْمَدُ إِلَّا اللهَ ﷻ.» (البخاري، 2004، ص: 307)

وسبب قول ذلك من عائشة -رضي الله عنها- أنها غضبت منهم، كونهم لم يبادروا بتكذيب من قال ما قال، مع تحققهم حسن طريقتها، فأشارت إلى إفراد الله تعالى « فهو الذي أنزل براءتي» فناسب إفراده بالحمد في الحال، ولا يلزم منه ترك الحمد بعد ذلك. (ابن حجر العسقلاني، 1989، ص: 612)

ب. قبول طلبات الآخرين:

وبالرغم من أن القبول قد لا يعني توكيد الذات؛ لأن الفرد في هذا الأمر يرضى بطلب الآخر حتى ولو لم يكن راض عنه، إلا أن ذلك يظهر الاختلاف في الشخصية الإسلامية، عن ما ورد في تعريف توكيد الذات الغربي؛ لأن المسلم يضع نصب عينه مصلحة المجتمع وتآلفه

أولا وقبل الاعتبارات الشخصية، لهذا يقبل بعض الأمور المطلوبة منه والتي لا تؤثر على مفهومه عن ذاته، كما لا تغضب الله مقابل أن يرفع من التواد والتراحم بين أفراد المجتمع الإسلامي، ومن ثم يزيد التراحم بينهم، وهذا كله يؤدي إلى مجتمع قوي ومن هذه المواقف:

- قبول الهدية: والمقصود هنا أن يقبل الفرد هدية الآخرين، لكن هذا يتعارض مع توكيد الذات، ولعل ذلك يعود إلى أن الرفض لا يؤثر على الشخص نفسه، وإنما يؤثر على من يقوم بعملية الإهداء، ولإبقاء أواصر المحبة بين أفراد المجتمع، فإن قبول الهدية يعتبر من توكيد الذات في المجتمع الإسلامي، عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «لَوْ دُعِيتُ إِلَى ذِرَاعٍ أَوْ كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ، وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ أَوْ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ». (البخاري، 2004، ص: 296)

وعن علي ﷺ عن النبي ﷺ: "أَنَّ كِسْرَى أَهْدَى لَهُ فَقَبِلَ، وَأَنَّ الْمُلُوكَ أَهْدَوْا إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُمْ». (الترمذي، بدون، ص: 140)

قال ابن بطال: «أشار عليه الصلاة والسلام بالكراع والفرسن إلى الحض على قبول الهدية ولو قلت؛ لئلا يمتنع الباعث من الهدية لاحتقار الشيء، فحض على ذلك لما فيه من التآلف»، وإذا كان ﷺ يجيب من دعاه على ذلك القدر اليسير فلأن يقبله ممن أحضره إليه أولى، والكراع من الدابة ما دون الكعب. (ابن حجر العسقلاني، 1989، ص: 250)

- قبول الدعوة: ما ينطبق على الهدية ينطبق على قبول الدعوة سواء كانت إلى طعام أو غير ذلك، عن أبي موسى :ﷺ »عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: فُكُّوا الْعَانِيَ وَأَجِيبُوا الدَّاعِيَ وَعُودُوا الْمَرِيضَ». (البخاري، 2004، ص: 626)

إجابة الداعي إلى وليمة العرس، وقيل إلى كل دعوة، وقال الجمهور: تجب في وليمة النكاح وتستحب في غيرها، والسبب في الحث على إجابة الدعوة ما فيها من تآلف ومودة، وإنشاء علاقات أخوية قائمة على الحب والمودة. (ابن حجر العسقلاني، 1989، ص: 303)

ثالثا: مواقف طلب الحاجات، (الحاجات الأولية، الحاجات العقلية، الحاجات الاجتماعية)

أ. الحاجات الأولية:

ومن الأمثلة على ذلك الحاجات الجنسية: والمقصود هنا طلب الزوج من زوجته أو العكس حاجاته الجنسية، وقد يشار هنا إلى أن ذلك لا يصب في توكيد الذات للشخص المقابل، لكن الحرص على إقامة مجتمع سليم يغلب ذلك على مصلحة الفرد، والحفاظ على أسرة مسلمة متحابة، وحفظ الأزواج من الفجور، ومن الأحاديث الدالة على ذلك: ما رواه أبي هريرة ﷺ: «عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ أَنْ تَجِيءَ لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ». (البخاري، 2004، ص: 382)

في الحديث وعيد شديد للمرأة إذا امتنعت من فراش زوجها، إلا أن يكون الامتناع لعذر، وليس الحيض بعذر؛ لأن الاستمتاع بما فوق الإزار جائز، والمعنى أن اللعنة تستمر

حتى تزول المعصية بطلوع الفجر، أو توبتها برجوعها إلى الفراش، ولا خلاف في حرمة امتناعها؛ لأن الامتناع قد يؤدي إلى فجور الزوج وفي هذا ضرر للمجتمع. (الأبي والسنوسي، 1994، ص:108)

ب. الحاجات العقلية:

ومنها طلب المعرفة: طلب المعرفة من الأمور التي تشير إلى توكيد الذات، وهي من الأمور التي حرص الإسلام على إيجادها لدى أفراده.

عن عبد الله بن مسعود y قال: «سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: الصَّلاةُ عَلَى وَقْتِهَا. قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ. قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِنَّ وَلَوْ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي". (البخاري، 2004، ص: 67)

وفي قوله: "ولو استزدته لزادني" دليل واضح على تشجيع الرسول ﷺ أصحابه على طلب العلم، والسؤال عن أمور دينهم ودنياهم. (ابن حجر العسقلاني، 1989، ص: 13-11)

ج. الحاجات الاجتماعية:

ومنها طلب حق الضيف: والمقصود هنا القيام بواجب الضيف وتقديم حاجاته له، وفي هذا زيادة التواد والتراحم بين أفراد المجتمع الإسلامي، عن عقبة بن عامر قال: قلنا للنبي ﷺ: «إِنَّكَ تَبْعَثُنَا فَنَنْزِلُ بِقَوْمٍ لَا يَقْرُونَا فَمَا تَرَى فِيهِ؟ فَقَالَ لَنَا: إِنْ نَزَلْتُمْ بِقَوْمٍ فَأُمِرَ لَكُمْ بِمَا يَنْبَغِي لِلضَّيْفِ فَاقْبَلُوا، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا فَخُذُوا مِنْهُمْ حَقَّ الضَّيْفِ». (البخاري، 2004، ص:281)

ظاهر هذا الحديث أن قرى الضيف واجب، وأن النزول عليه لو امتنع من الضيافة أخذت منه قهرا، وحمله الجمهور على المضطرين دون سواهم. (ابن حجر العسقلاني، 1989، ص: 136)

ومنها أيضا الإصلاح بين الناس: إبداء الرأي والأفكار لما فيه مصلحة إصلاح ذات البين بين الناس من المؤشرات على توكيد الذات، عن أبي الدرداء ﷺ: قال رسول ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلاةِ وَالصَّدَقَةِ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ الْحَالِقَةُ». (أبو داود، 1992، ص:282)

في الحديث حث وترغيب في إصلاح ذات البين، واجتناب عن الإفساد فيها؛ لأن الإصلاح سبب للاعتصام بحبل الله، وعدم التفريق بين المسلمين، وفساد ذات البين ثلمة في الدين، فمن تعاطى إصلاحها ورفع فسادها نال فوق ما يناله الصائم القائم المشتغل بخويصة نفسه. (العظيم أبادي، 1995، ص: 178)

رابعا: مواضيع الدفاع عن الحقوق: وتقسم إلى قسمين، حق شخصي، حق عام:

أ. حق شخصي: والمقصود بذلك الدفاع عن الحقوق الخاصة بالفرد نفسه، وهذا الأمر دال دلالة واضحة على توكيد الذات، ومن الأمثلة على ذلك، حق الإنسان في الوراثة، وحق

الدفاع عن المال، وطلب الدين: عن أبي هريرة ﷺ «أَنَّ رَجُلا تَقَاضَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَغْلَظَ لَهُ؛ فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ، فَقَالَ: دَعُوهُ؛ فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالا، وَاشْتَرُوا لَهُ بَعِيرًا فَأَعْطُوهُ إِيَّاهُ، وَقَالُوا: لَا نَجِدُ إِلَّا أَفْضَلَ مِنْ سِنِّهِ. قَالَ: اشْتَرُوهُ فَأَعْطُوهُ إِيَّاهُ فَإِنَّ خَيْرَكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً». (البخاري، 2004، ص: 272)

عندما أغلظ الدائن في المطالبة، هم الصحابة - رضوان الله عليهم - أن يؤذوه بالقول أو الفعل، لكن لم يفعلوا أدباً مع النبي ﷺ، فبين لهم الرسول ﷺ بأن لصاحب الحق مقالاً؛ أي صولة الطلب وقوة الحجة، لكن مع مراعاة الأدب المشروع، وفيه حسن خلق النبي ﷺ وعظم حلمه وتواضعه وإنصافه، وأن من عليه دين لا ينبغي مجافاة صاحب الحق. (ابن حجر العسقلاني، 1989، ص: 73-72)

وأيضا حديث عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: «سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ". (البخاري، 2004، ص: 44)

قال النووي: «فيه جواز قتل من قصد أخذ المال بغير حق، سواء كان المال قليلاً أو كثيراً لعموم الحديث، وهو قول الجمهور. (النووي، 1984، ص: 165)

ب. حق عام: وهنا يكون توكيد الذات عن طريق إيصال الحقوق للآخرين، وهناك الكثير من المواقف التي تتحدث عن توكيد الذات في الحقوق العامة مثل: الحق في الأمن الصحي، وحق الجار، وحق العبد، والطريق الآمن، ومن الأمثلة على ذلك ما رواه أبو سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ عَلَى الطُّرُقَاتِ؛ فَقَالُوا: مَا لَنَا بُدٌّ إِنَّمَا هِيَ مَجَالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا. قَالَ: فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلا الْمَجَالِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا. قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ؟ قَالَ: غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الأَذَى، وَرَدُّ السَّلامِ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيٌ عَنْ الْمُنْكَرِ». (البخاري، 2004، ص: 281)

أشار عليه الصلاة والسلام بغض البصر إلى السلامة من التعرض للفتنة، بمن يمر من النساء وغيرهن، وبكف الأذى إلى السلامة من الاحتقار، والغيبة ونحوها، وبرد السلام إلى إكرام المارة، وبالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر إلى استعمال جميع ما يشرع، وترك جميع ما لا يشرع، ويؤخذ منه أن رفع المفسدة أولى، من جلب المصلحة. (ابن حجر العسقلاني،1989، ص: 143)

خامسا: مواضيع إبعاد الظلم:

وذلك يكون بطريقين:

الأولى: عدم قبول الظلم: وهنا يبرز توكيد الذات من خلال إبداء الأفكار، أو الآراء، أو الاتجاهات حول نبذ الظلم، ومحاولة التصدي له بكافة أشكاله، ومن الأحاديث الدالة على ذلك ما رواه سعيد بن زيد ﷺ قال: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ ظَلَمَ مِنْ الأَرْضِ شَيْئًا طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعُ أَرَضِينَ». (البخاري، 2004، ص:280)، (ومسلم،

بدون، 412)

الظلم كله شر، وهذا الحديث يشير إلى تحريم الظلم، وتحريم الغصب وتغليظ عقوبته، وفيه إمكان غصب الأرض وهو مذهب الجمهور، والإشارة إلى قدر الشبر تنبيه على خطورة الظلم. (النووي، 1984، ص: 49)

الثانية: تكون برد الظالم عن ظلمه: والمقصود هنا إبداء الرأي حول فعل أو سلوك سيِّئ أو ظالم، في محاولة لإرجاع الفرد عن ظلمه أو إساءته، من الأمور الدالة على توكيد الذات، والحديث الذي يلخص الطريقتين السابقتين يرويه أنس ﷺ قال: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟، قَالَ: تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ». (البخاري، 2004، ص: 279)

قوله تأخذ فوق يديه، كنى به عن كفه عن الظلم بالفعل أن لم يكف بالقول، وعبر بالفوقية إشارة إلى الأخذ بالاستعلاء والقوة، والنصر عند العرب الإعانة، وتفسيره لنصر الظالم بمنعه عن الظلم من تسمية الشيء بما يؤول إليه، وهو من وجيزِ البلاغة، حيث إن الظالم مظلوم في نفسه، فيدخل فيه ردع المرء عن ظلم نفسه حساً ومعنى. (ابن حجر العسقلاني، 1989، ص: 124)

الاستنتاجات:

من خلال تحليل النتائج السابقة، والمواقف التي توصل إليها من خلال تحليل الأحاديث الشريفة، والتي يمكن أن تدل على مواقف يعلم فيها الرسول ﷺ أصحابه - رضوان الله عليهم أجمعين- توكيد الذات؛ أي إبداء الرأي، والمشاعر، والأفكار، والدفاع عن الحقوق، ورفض طلبات الآخرين، وطلب الحاجات، والمشاركة في التفاعلات الاجتماعية دون ظلم للآخرين، والتي توصلنا إليها في هذه الدراسة، يمكن القول أنه قد أُجِيبَ عن أسئلة الدراسة؛ بحيث توصل إلى المواقف التي علّم الرسول ﷺ أصحابه من خلالها توكيد الذات، وكذلك الاختلاف بين توكيد الذات في الأدب الحديث، وما هو موجود في السنة النبوية الشريفة، والوصول إلى الاستنتاجات الآتية:

- إن مواقف توكيد الذات كانت شاملة، بحيث تعاملت مع جميع مناحي الحياة، ولم تقتصر على جانب معين، فقد تعاملت هذه المواقف مع علاقة الفرد بالمجتمع من حوله: مع قياداته، مع زوجته، أطفاله، مع جيرانه، وحتى مع نفسه.
- إن مواقف توكيد الذات في السنة النبوية الشريفة، تعاملت مع جميع أشكال توكيد الذات في التعريف التربوي الحديث، من إظهار الأفكار، والمشاعر بشكل حر، والدفاع عن الحقوق، وطلب الحاجات، ورفض الطلبات، والمشاركة الاجتماعية، دون ظلم للآخرين؛ أي أن السنة النبوية قامت بتعليم الصحابة توكيد الذات، كما هو موجود في الأدب التربوي والنفسي الحديث.
- إن السنة النبوية اختلفت عن التعريف الحديث في توكيد الذات في بعض المواقف، فالتعريف

الحديث يركز على ضرورة طلب الحاجة، بغض النظر عن ماهيتها، لكن السنة النبوية الشريفة نهت عن طلب الإمارة، وكذلك فإن المفهوم الحديث يركز على إظهار الأفكار، والاتجاهات نحو المواقف بغض النظر عن تأثيرها على المجتمع، بينما السنة النبوية الشريفة، كرهت الطعن في إمارة شخص ما؛ لأنها قد تخلق اضطرابات في المجتمع لا يحمد عقباها، وكرهت الإطالة في الصلاة؛ احتراما لحاجات الآخرين، بالرغم من أن هذه المواقف تعبر عن رأي أو فكرة شخصية، كذلك فإن التعريف الحديث، يؤكد على ضرورة الرفض للأفكار، أو للأشياء التي لا يرضى عنها الفرد، إلا أن السنة النبوية الشريفة بينت أنه لا يمكن رفض الهدية إلا في حالات معينة مع بيان سبب الرفض، كذلك بينت أنه لا يمكنك رفض الدعوة إلى الطعام. أما عن إظهار المشاعر، فقد ركز التعريف الحديث لتوكيد الذات على إظهار هذه المشاعر، سواء كانت سلبية أم إيجابية، أما السنة النبوية فقد ركزت على إظهار المشاعر الإيجابية فقط، وكرهت إظهار المشاعر السلبية مثل كراهية الفرد للآخر.

- وضوح الرسول ﷺ وثباته في التعامل في مواقف توكيد الذات، سواء كان مع طفل أو شيخ كبير، مع امرأة أو رجل، مع صديق أو عدو، وهذا الثبات أدى إلى زيادة تمسك الصحابة بالأفكار التي يطرحها الرسول ﷺ في جميع مجالات الحياة؛ فالرسول ﷺ كان مؤكدا لذاته وهو قدوة الصحابة، ومن ثم استطاع تعليمهم كيفية توكيد الذات.

- كما يمكن الاستنتاج أن مواقف توكيد الذات في السنة النبوية، أثرت وبشكل واضح على مفهوم الذات لدى الصحابة، فعرف كل منهم مواطن القوة والضعف لديه، مما أدى إلى التزامه بمواطن القوة لديه، ومن ثم إبداعه في هذه القدرات، مما أدى إلى رقي وتطور المجتمع الإسلامي بشكل عام.

- إن الرسول ﷺ استخدم وبشكل كبير الأسلوب الإيجابي لتعليم الصحابة توكيد الذات، من ابتسامة وتعزيز وأسلوب الفكاهة، لكنه أيضا استخدم أسلوب الحزم والشدة، خاصة في أمور العقيدة والأحكام الشرعية.

- من خلال ما سبق من استنتاجات، يمكن ملاحظة أنه وبالرغم من اتفاق السنة النبوية الشريفة في كثير من مواقف توكيد الذات، التي وردت في الأدب النظري الحديث، وأن السنة النبوية كانت قادرة على تربية مجتمع مؤكداً لذاته، كما هو موجود في الأدب النفسي الحديث؛ إلا أن هناك بعض الاختلافات التي تشير إلى الشخصية المميزة للمجتمع الإسلامي، تلك الشخصية التي كانت وما زالت تؤثر في باقي المجتمعات المحيطة، والتي استطاع رسول الله ﷺ تكوينها في الجزيرة العربية خلال سنوات معدودة.

الخاتمة:

من خلال مراجعة الأدب النظري والدراسات السابقة في موضوع توكيد الذات، يمكن ملاحظة أن هناك عدداً لا بأس به من النظريات والدراسات والبرامج، التي وضعها العلماء؛ من أجل زيادة توكيد الذات لدى الأفراد؛ لما له من تأثير إيجابي على الصحة النفسية لدى الفرد، ومن ثم زيادة تكيفه مع المحيط وتطور المجتمع.

لكن يمكن أيضا ملاحظة أن هذا الأدب النظري، جعل توكيد الذات خاصا بالشخص نفسه، ولم يخصص المواقف التي يجب على الفرد الأخذ فيها بعين الاعتبار أفكار، وتوجهات الأفراد الآخرين، مما يؤدي إلى زيادة توكيد الذات، لدى فرد معين أو مجموعة من الأفراد على حساب توكيد الذات لدى فرد آخر، أو مجموعة أخرى، وبهذا فإن توكيد الذات في ضوء التعريفات الحديثة، قد يعمل بشكل على زيادة الإبداع لدى الفرد فقط، أما هدي رسول الله ﷺ في توكيد الذات، فقد أخذ بعين الاعتبار وجهات ومشاعر ورغبات الآخرين، بحيث لا يؤثر توكيد الذات لدى فرد معين على توكيد الذات لدى الفرد الآخر، ولتفسير هذا الاختلاف في توكيد الذات في السنة النبوية الشريفة، وتوكيد الذات في ضوء التعريفات الحديثة، فإنه يمكن أخذ تلك المواقف التي اختلف فيها توكيد الذات في التعريفات الحديثة، وتوكيد الذات في السنة النبوية الشريفة، ومحاولة تفسير كيف يمكن أن تكون مؤكداً لذاتك دون أن تؤثر على توكيد الذات لدى الآخر.

ركزت السنة النبوية على ضرورة عدم طلب الإمارة، ولعل السبب في ذلك وكما وضحه الرسول ﷺ أنها أمانة، أي أنها تحتاج إلى قوة وإخلاص في العمل؛ ليستطيع من توكل له هذه المهمة إيفاء كل ذي حق حقه، فإذا لم يستطع هذا الفرد القيام بذلك، فإن أموراً سلبية ستحدث تمس الفرد والمجتمع، ومن الأمثلة على ذلك تأثر مفهوم الذات لدى الفرد نفسه؛ بحيث يتدنى هذا المفهوم لدى الفرد؛ لعدم قدرته على القيام بمتطلبات هذا المنصب، مما يؤدي إلى وقوع المجتمع بالظلم على أثر ذلك؛ لأن الوالي الذي لا يستحق الولاية لن يكون عادلاً بين الناس، لهذا فقد نهى الرسول ﷺ عن طلب الإمارة.

كما نهى الرسول ﷺ عن إبداء رأي الفرد السلبي في الإمارة والطعن فيها؛ ولعل السبب يعود إلى أن هذا الأمر قد يسبب القلاقل والمهاترات في المجتمع الإسلامي، ويجعل عامة الناس يتطاولون على أعلى هرم في السلطة، مما قد يؤدي إلى هدم المجتمع وإيجاد الانقسامات بين أفراده.

أما عن تحريم محاولة منع تنفيذ الأحكام الشرعية، فقد استاء الرسول ﷺ بل استشاط غضباً من ذلك، ولعل السبب في هذا أنه لم يعتبر ذلك توكيداً للذات أو ثقة بالنفس، وإنما اعتبره إخلالاً بالعقيدة، ومن لا عقيدة له لا يتوقع منه أن يكون مؤكداً لذاته؛ لأن آراءه وأفكاره ستتغير حسب الموقف أو الجماعة التي يعمل معها.

كما وضح الرسول ﷺ أنه على الإمام ألا يطيل في صلاة الجماعة، وأن يعتبر ذلك توكيداً لذاته والتمسك برأيه؛ لأن الرسول ﷺ اعتبر ذلك تعديًا على حقوق الآخرين، وانتهاكاً لحاجاتهم، وبهذا فإن حريتك تبدأ عندما تنتهي حرية الآخرين، وهذا لا يعتبر توكيداً للذات بل تسلطاً.

أما بالنسبة لموضوع قبول أو رفض الهدية، فهو موضوع شائك، فالرسول ﷺ لم يرفض هدية أحد، واعتبر ذلك من الأمور التي تخص الطرف الآخر، ورفضها يعتبر إهانة لذلك الشخص، أما قبولها فلن يضر توكيد الذات لدى من يقبل الهدية، لكن الرسول ﷺ رفض الهدية في بعض المواقف موضحاً سبب الرفض؛ لكي لا يؤثر على توكيد الذات لدى الطرف المقابل.

وما ينطبق على قبول أو رفض الهدية، ينطبق على قبول الدعوة إلى الطعام، فهي خاصة بالشخص الداعي وليس المدعو، لهذا فإن عملية قبول أو رفض الدعوة تؤثر على توكيد الذات لدى الشخص الداعي وليس المدعو لهذا فإن الرسول ﷺ لم يرفض أي دعوة إلا مع بيان أسباب الرفض.

ويعتبر التعريف الحديث أن إظهار المشاعر، سواء كانت إيجابية أم سلبية تجاه الآخرين، هي من مظاهر توكيد الذات، إلا أن السنة النبوية ركزت فقط على إظهار المشاعر الإيجابية، ولعل السبب يعود إلى أن الفرد عندما يظهر مشاعره السلبية تجاه الآخرين، فإنه لن يستطع تغيير هذه الأفكار لديهم، مهما أظهر من مشاعر إيجابية نحوهم لاحقاً، لهذا ابتعد الرسول ﷺ عن إظهار مشاعره السلبية نحو الآخرين وعلى العكس تماماً كان دائماً يحاول أن يظهر المشاعر الإيجابية؛ لأن الهدف الأساسي في الدعوة إلى الإسلام، التقرب من الناس وليس التنفير والابتعاد عنهم، لتكوين علاقات اتصال جيدة، ومن ثم إقناعهم بالفكر الإسلامي.

وهناك الكثير من مواقف توكيد الذات التي وردت في القران الكريم يمكن أخذ الأمثلة الآتية منها:

(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ). (البقرة: 260).

في الآية السابقة يظهر مدى توكيد الذات لدى سيدنا إبراهيم - عليه الصلاة والسلام -، فهو من القوة والثقة بالنفس ليظهر أفكاره، ومشاعره أمام رب العزة، ويقبل العزيز الحكيم هذه الأفكار، ويحاور إبراهيم عليه الصلاة والسلام ويثبت له ما يريد، وإذا كان القران الكريم يضرب أمثلة على توكيد الذات أمام الله عز وجل، فإنه يضرب أمثلة على توكيد الذات أمام خلق الله ومن هذه الأمثلة قوله تعالى:

(إِذْ قَالَ لأبيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (52) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءنَا لَهَا عَابِدِينَ (53) قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ) (الأنبياء: 54-52).

أيضاً في هذه الآيات يتضح مدى توكيد الذات في طرح الأفكار، التي قد تؤدي إلى الموت أحياناً، لكن إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - يعارض أفكار قومه، وأفكار أبيه، ويحاورهم ويناقشهم بأمور ورثوها عن آبائهم، وأصبحت بالنسبة لهم من المسلمات، ويثبت لهم أنهم على خطأ، بالرغم من معرفته التامة أن هذا قد يؤدي بحياته.

مما سبق يمكن القول أن تعريف توكيد الذات في ضوء السنة النبوية، يتشابه في بعض الأمور

مع التعريف الحديث لتوكيد الذات، ويختلف في أمور أخرى، ويمكن التوصل إلى التعريف الآتي لتوكيد الذات، من خلال الأحاديث النبوية الشريفة:

(قدرة أو مهارة الفرد على التعبير الملائم لفظاً، أو سلوكاً عن آرائه، وأفكاره، ومشاعره تجاه الآخرين، أو المواقف، سواءً كانت متفقة أم مختلفة عن آراء، وأفكار، ومشاعر الآخرين، والبدء والاستمرار أو إنهاء التفاعلات الاجتماعية، ورفض القيام بالسلوك الذي لا يرغب به، وعدم إيقاع الظلم على الآخرين، ما لم يؤثر ذلك على مشاعر، وحقوق الأفراد الآخرين، ولا يخل بالنظام الاجتماعي القائم والأمور العقائدية السائدة في المجتمع، ولا يضر بالعلاقات الاجتماعية بين أفراد ذلك المجتمع).

ومن خلال نتائج الدراسة فإن الدراسة الحالية توصلت إلى التوصيات الآتية:

- تبني مجموعة من الطرق التعليمية التي تجعل توكيد الذات كما ورد في السنة النبوية، جزءًا من المناهج التربوية، وذلك من أجل زيادة الصحة النفسية لدى الجيل القادم من الطلبة، ومن ثم الوصول إلى مجتمع قوي قادر على إيصال أفكاره ونشر شخصيته في العالم.
- إيلاء موضوع الهدية، وموضوع الدعوة إلى الطعام، وطلب الإمارة والطعن في الإمارة، وإظهار مشاعر الكراهية تجاه الآخرين اهتماماً خاصاً في الدراسة؛ لتوضيح متى وكيف ولماذا يكون الإنسان مؤكداً لذاته في هذه المواقف؟ وإلقاء الضوء على التصرف السليم، كما جاء في السنة النبوية في هذه المواقف.
- إجراء المزيد من الدراسات حول الطرق التي اتبعها الرسول ﷺ في تعليم توكيد الذات لدى أفراد المجتمع الإسلامي؛ ومن ثم تكوين مفهوم ذات إيجابي وزيادة تقدير الذات لديهم؛ لتبني هذه الطرق في مناهجنا التربوية، وتعليم المعلمين كيفية استخدامها لزيادة توكيد الذات لدى الطلبة.

المراجع:

أولا: المراجع العربية:

الأبي، محمد بن خليفة. السنوسي، محمد بن محمد. إكمال إكمال المعلم ومكمل إكمال الإكمال، والمسمى شرح الأبي والسنوسي على صحيح مسلم، ضبطه محمد سالم هاشم، بيروت: دار الكتب العلمية، 1994، ط1، ج2، ص358.

البخاري، محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري، ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة: دار ابن الهيثم، ، كتاب التهجد، باب ما يكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومها، 2004، ط1، ص: 133، ح(1152).

الترمذي، محمد بن عيسى. الجامع الصحيح، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، بيروت: دار إحياء التراث العربي، كتاب الفتن، باب ما جاء أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر، (بدون)، ج4، ص471، ح(2174).

الحاكم، محمد بن عبد الله. المستدرك على الصحيحين، بيروت: دار المعرفة، (بدون)، ج3، ص598.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت: دار الكتب العلمية، 1989، ط1، ج3، ص47، ح(1152).

الخطابي، حمدي بن محمد. معالم السنن شرح سنن أبي داود، اعتنى به عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت: دار الكتب العلمية، 1996، ج4، ص138.

أبو داود، سليمان بن الأشعث. السنن، بيروت: دار الجيل، كتاب الأدب، باب إخبار الرجل الرجل بمحبته إليه، ج4، 1992، ص 335، ح (5125).

ابن سعد، محمد. الطبقات الكبرى، اعتنى به رياض عبد الهادي، بيروت: دار إحياء التراث، (بدون)، ج2، ص282.

العظيم آبادي، محمد شمس الحق. عون المعبود شرح سنن أبي داود، بيروت: دار الكتب العلمية، 1995، ط2، ج13، ص141.

فرج، طريف. **المهارات الاجتماعية والاتصالية**، مصر : دار غريب، 2003، ص: 109.

المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم. تحفة الاحوذي بشرح جامع الترمذي، بيروت: دار الكتب العلمية، 1990، ط1، ج6، ص330.

المباركفوري، صفي الرحمن. الرحيق المختوم، جدة: دار المؤيد، 2000، ص303.

المركز الوطني لتنمية الموارد البشرية، التدريب على السلوك التوكيدي، عمان: المركز الوطني لتنمية الموارد البشرية، 2006، ص: 33-20.

النووي، يحيى بن شرف. صحيح مسلم بشرح النووي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1984، ط3، ج13، ص202.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج. صحيح مسلم، القاهرة: دار ابن الهيثم، كتاب الأشربة، باب استحباب إدارة الماء واللبن ونحوها على يمين المبتدئ، 2001، ص530، ح(2030).

ثانيا: المراجع الأجنبية:

Ames, D., Assertiveness Expectancies: How Hard People Push Depends on the Consequences They Predict, Journal of Personality and Social Psychology, 2008, vol. 95, No. (6), p: 1548.

Brown, J. and others, Can the Effects of 1-day C.B.T. Psycho educational Workshop on Self-Confidence be Maintained Offer 2 years? A naturalistic Study, Depression and Anxiety Journal, 2008, 25, p:63.

Costi, M., Social Awareness Skills for Children, London: Jessica Kingsley Publishers. 2001, P 165.

Crisp, M., Twelve Steps to Self-Improvement, U.S.A.: Van Hoffman Graphics Inc. 1991, p:49.

Lange, A. & Jakuwski, P. Personal and Guidance Journal. October, 1978, p 127-128

Williams, C. **Being Assertive,** U.K.: Arnold Publishers, 2001, p: 35.

Self-Assertiveness as a Psychological and Educational Concept in the Light of Prophetic Hadith

Baker M. Bani Irshied

Faculty of Sharia - Al-Albayt University

Mafraq - Jordan

Ziad K. El-tah

Faculty of Educational Science - Al-Albayt University

Mafraq - Jordan

Abstract

The purpose of this study was to investigate the concept of self-assertiveness in the Prophetic tradition. The researchers provided a general definition of the concept of self-assertiveness and compiled and examined the Prophetic traditions pertaining to this concept in order to identify the topics that those traditions handled in relation to the concept of self-assertiveness. The situations in which this concept was presented were very clear. The findings revealed that the Prophetic tradition attempted to teach Muslims the concept of self-assertiveness. However, the study also revealed a difference in some of the highlighted situations. Finally, the concept was defined in light of the results and a number of recommendations were proposed.

Keywords: self-assertiveness, Prophetic tradition